الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتناول في هذه المحاضرة حياة الاسكندر المقدوني، وبدايات هذا الملك وكيف تسلم الحكم ، كما سنتناول سيرة حياة هذا الملك بعد تسلمه الحكم، وكيف استطاع ان يحكم العالم القديم، وبدايات ربه مع الامبراطورية الفارسية.

عنوان المحاضرة

حياة الاسكندر المقدوني The life of Alexander the Great

المحاضرة الثالثة

محتويات المحاضرة ...

الاسكندر المقدوني

كان المقدونيون في عهد (فيلب) والد الاسكندر محصورين في القاره الأوربية بسبب عزلتهم عن مركز الحياه اليونانية السياسية . وتكون بلادهم الجزء الاوسط من شبه جزيره البلقان وتتألف من سهول واسعه مستويه يحددها ويخترقها اكام وحزون وعره .مناخها قارص شديد ولها موارد طبيعية غزيرة .وهي بلاد زراعيه ممتازه .لقد ادرك فيلب مؤهلات قومه وبلاده فشرع في انماء ثروتهم بفتح مناجم الذهب ووحدد قبائلهم تحت عرشة . وهيأهم الى الفتح والتوسع بتدريبهم تدريبا عسكريا شاملا وبعد خمسة عشر سنه من حرب متواصلة مع دويلات الإغريقية انتخب اخيرا في مؤتمر

(كورنث) قائدا عاما لجميع الاغريق ليتولى الحملة على بلاد فارس، اذ ان نجاح الثورة الإغريقية وصد الجيوش الفارسية التي ارسلت الى بلاد الاغريق منذ الثورة (الأيونية)وتعرف اليونان على بلاد فارس ومواطن ضعفها كل ذلك جراء المقدونيين واليونانيين المتحدين وحولهم من موقع الدفاع الى موقف الهجوم على الإمبراطورية الفارسية .ولكن فيلب اغتيل في اليوم الذي خصص لبدأ الحملة فخلف ابنه الشهير (الاسكندر الكبير).

ولا يسعنا في هذا الموجز ان نسهب في القول في ترجمه الاسكندر ومزاياه الشاذة الخارقة فنكتفي بالتنويه ببعض العوامل المؤثرة في شخصيته وعلى رأس ذلك وراثته عن ابيه شجاعته واقدامه وأخذه عنه التدريب العسكري فقد قاد في عهد ابيه الجيوش في عهد المدن اليونانية وابدا مهاره فائقة كما ينبغي التنويه بوراثته عن امه (اولمبياس) المشهورة بحد العاطفة ، ونذكر ايضا علاقته بالفيلسوف اليوناني الشهير (ارسطو) حيث تولى هذا تثقيفه وهو في سن ١٣ عاما . واشتهر عنه انه كان مغرما بالشعر والادب اليوناني حتى انه كان يحمل معه على الدوام نسخه من الالياذة اصدرها له ارسطو نفسه . ولعل من اثر تعليم ارسطو له ما اوثر عنه من اهتمامه بالفلسفه والمعرفة والعلوم والطب . وتروى عنه حادثة طريفة في اواخر حياة ابيه . وهي ان اباه طلق امه وتزوج من ابنت احد قواده التي احبها . وفي الحفلة التي اقيمت بهذه المناسبة طلب ابو البنت وكان ثملا . ان يشرب المجتمعون نخب وارث العرش الاغريقي (من ابنته) فما كان من الاسكندر الا ان قذف كأسه بوجه القائد لأنه اهانه واهان امه . فنهض فيلب مجردا سيفه ولكنه سقط لانه كان ثملا .

وعندما خلف الاسكندر اباه وافق الجميع على توليه امر الحملة على فارس فاستعد لها خير الاستعداد . وبدا اولا بإخضاع (تراقيه) لئلا يبقى في مؤخرته عدوا . ونقل من بعد ذلك جيشه بأساطيل عبر الدردنيل . ويروى ان الاسكندر كان اول من قفز الى الشاطئ فقصد على الفور طروادة لزيارة مزار هناك فأهدى درعه واخذ بدلا منه تذكار من أثار (اخيلوس) . (بطل الياذة هوميروس) كان معلقا على الجدران . وصادف من بعد ذلك اول جيش فارسي فجرت معركة عند نهر (الغرانيق) دحر فيها الجيش الفارسي وكانت معركة ملتحمة كاد الاسكندر يفقد فيها حياته . ثم زحف الى الجنوب وسلك من (ساردیس) نفس الطريق الذي سلكه (كورش) و (زينفون) من

قبله . اي انه مر بطرطوس ثم الى الباب السوري المؤدي الى كيليكية الى شمالي سورية . أما (دارا الثالث) الملك الفارسي فانه استطاع ان يحشد جيشا قوامه ٤٠٠٠٠ رجل وزحف للدفاع عن مملكته . ولكنه سار في الطريق الجبلي حاسبا انه سيلاقي الاسكندر فانتظره في مجازات جبال (انتى – طوروس) وعند ما وصل الى (توبرا كاله) وجد نفسه في مؤخرة الاسكندر الذي كان يستهدف (سكل – توتان) . وعندما كان الاسكندر يقترب من سورية أعاقته زوبعة في (مرياندوس) في الوقت الذي بلغته عن مكان (دارا) . فتراجع في أثره وتلاقى الجمعان على جانبي مجرى ماء في (ايسوس) بمسافة قليلة عن الشمال من (المجاز) . فجرت اولى المعارك الكبيرة التي تحطم فيها الجيش الفارسي وانهزم الملك .

وكانت جيوش الاسكندر على نظام خاص يحسن ان نلقي نظرة عجلى على تأليفه . فاكثر ما يمتاز به نظام التعبئة عند الاسكندر نظام الصف . الذي كان أقوى أجزائه وقد بلغ بوقت من الاوقات ٢٠,٠٠٠ رجل من الجنود المسلحين بحراب كبيرة طولها ٢٠ قدما . وسيوف وبيضات وتروس ودروع وقد دربوا على القتال في ستة عشر صفا . صفا بعد صف . وتروسهم متصلة بعضها ببعض . وقد سلحت الصفوف الخمسة الاولى برماح مشهورة (طولها ١٣ – ١٤ قدما) . ويأتي من بعد ذلك صف من المشاة مسلح تسليحا ثقيلا ويحمل تروسا مقدونية مدورة . وصفة هذا الصف المشهورين المدرعين بالدروع الفضية . ويليه صنف اخر يجمل تروسا أخف . ثم رماة القذائف الذين هم في الغالب من الشعوب التابعة . وكان حرس الاسكندر الخاص مؤلفا من الطبقة النبيلة من المشاة . وكذلك خيالة من المقدونيين يسمون (بالأصحاب) ويأتي من بعد ذلك عربات تجرها خيول محمية بالزرد . وأضيفت الفيلة الى قوام الجيش من بعد غزو الاسكندر الهند . وكانت الفيلة تعصب بعصائب وقنازع وتحمل في القتال عدا السائق أبراجا من الخشب في كل منها أربعة رجال مسلحين . ومما يؤثر عنها انه كان يقدم أمام أنظارها قبل دخولها القتال عصير تمر أحمر (اما لاهجتها أو لمنع ارتباكها واضطراها عند رؤية الدم) .

كاد المقدونيون يخسرون المعركة في (ايسوس) ، وذلك عندما عبرت الصفوف النهر فتعثرت في الضفة المقابلة وحل فيها الاضطراب . ولكن الهجوم الناجح الذي شنته الخيالة الاسكندر على ميمنة الفرس قرب

الاسكندر الى حيث كان الملك واقفا في عربته . وبعد معركة خذلت دارا الثالث شجاعته فولى هاربا تاركا جيشه في ارتباك وفوضى . وخلف وراءه نساءه وأهل بيته وقد عاملهم الاسكندر معاملة شريفة لائقة . ومما يؤثر ان الاسكندر كتب الى دارا بعد قليل بقوله له (ليس عليك الا ان تأتي لتسألني فأعيد اليك زوجك وأمك وأطفالك وأي شيء اخر ترغب فيه . أما في المستقبل فاذا كتبت الي فعليك أن تخاطبني باسم ملك اسيا العظيم ولا تكتب الي كند بل خبرني عما تحتاج اليه كسيد كل ما تملك واذا نازعتني في المملكة فتمهل وحارب من أجلها مرة أخرى . ولا تهرب لأنني سأزحف عليك أينما كنت) .

ولم يلاحق الاسكندر دارا الى قلب اسيا فكان ذلك منه بعد نظر وحسن تدبير ، ولكنه عرج جنوبا ليحصل قبل كل شيء على بلاد الشام وفينيقية ومصر . فخضعت له كل المدن الساحلية الا صور . فكان حصارها ثم فتحها (٣٣٢ ق . م) من اصعب مشاريع الاسكندر الحربية . وقد دمرها الاسكندر بعنف .

وقد استقبل الاسكندر في خلال الحصار وفدا من دارا الثالث قدم له فدية كبيرة عن عائلته واقتراحا بحلف عسكري . وقد روى أنه عندما بدأ الاسكندر يبحث الاقتراح في مجلس الشورى قال (بارمينو) أحد أصحاب الاسكندر : (لو كنت مكانك لقبلت) . فرد الاسكندر على ذلك بالجواب المشهور : (كذلك كنت أفعل لو كنت مكانك) . وبدلا من ان يقبل الإسكندر ذلك الاقتراح قصد مصر (عام ٣٣٢ ق . م) بعد أن حاصر غزة زهاء شهرين جرح في المعركة في أثناء ذلك ثم زحف على مصر حيث لاقى مقاومة قليلة من الحاكم الفارسي . وقد ابحر من (منفس) وخطط بنفسه في موضع بين بحيرة مريوط والساحل مكان الاسكندرية ، أشهر مدنه الجديدة . وقبل أن يتجه الى بابل قام بعمل حكيم عندما أبقى ادارة البلاد بيد أهلها بالدرجة الاولى ما عدا قيادة الحامية التي أودعها الى قواده واحترام ديانتها وقدم القرابين للإلهة المصرية ولقب نفسه (ابن أمون) حيث زار معبد هذا الاله الذي انبأه انه سيحكم العالم .